

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ثم الصلاة على رسوله الذي اصطفى صلى الله عليه وسلم.

مقرر : النقد الأدبي

الحديث (عرب 423)

إشراف : د. أمل الخياط

التميمي .

إعداد :	المحاضرة الأولى :
(المجموعة الأولى) - أروى بنت عبدالله الحكمي . - نُسبية بنت أبوبكر مقبيل . - منيرة بنت سعدالعجب . - منيرة بنتقهد المسجل .	مقدمة عن النقد الأدبي الحديث وصلته بالنقد الأدبي في الغرب .

أولاً: تعريف النقد الأدبي

النقد بتعريفه اللغوي هو تفحص الشيء والحكم عليه وتمييز الجيد من الرديء.

هو الكشف عن مواطن الجمال أو القبح في الأعمال الأدبية و يعتبر النقد دراسة للأعمال الأدبية والفنون وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها والكشف عن القوة والضعف والجمال والقبح وبيان قيمتها ودرجتها.

ويعرف بأنه التعبير المكتوب أو المنطوق من متخصص يسمى (الناقد) عن سلبيات وإيجابيات أفعال أو إبداعات أو قرارات يتخذها الإنسان أو مجموعة من البشر في مختلف المجالات من وجهة نظر الناقد.

و النقد أيضا ، النظر في قيمة الشيء، والتقييم، فالنقد المعرفي مثلاً هو النظر في إمكانية وشروط المعرفة وحدودها، وهو عموماً عدم قبول القول أو الرأي قبل التمحيص، وينقسم إلى نوعين عامين: نقد خارجي وهو النظر في أصل الرأي، ونقد داخلي وهو النظر في الرأي ذاته من حيث التركيب والمحتوى.

أقدم صورة للنقد الأدبي

نقد الكاتب أو الشاعر لما ينتجه - ساعة خلقه لعمله - يعتمد في ذلك على دربة ومران وسعة اطلاع وتقتصر أهمية هذا النوع من النقد على الخلق الأدبي. فكل كاتب كبير هو ناقد بالفعل أو بالقوة ولكن نقده قاصر عن مهمة التوجيه والشرح، وإن استمر هذا النوع من النقد مصاحباً للخلق الأدبي في كل عصوره.

ثانياً: المفهوم الحديث للنقد الأدبي :

أخطر ما يتعرض له مفهوم النقد الحديث عندنا هو الفصل بين النقد بوصفه علماً من العلوم الإنسانية له نظرياته وأسس - وبين النقد من حيث التطبيق . فمن الواضح أن هذه النظريات والأسس لا تتوحد مع النتاج الأدبي بوصفه عملاً فردياً، فهي لم توجد ولم تتم متجردة من الأعمال الأدبية في مجموعها وملاساتها، ولكنها نتيجة لعمليات عقلية تركيبية مبدؤها النظر الدقيق والتأمل العميق للنتاج الأدبي وثمرتها التقويم لهذه الأعمال في ضوء أجناسها الأدبية وتطورها العالمي. وإذن لا منافاة بين النقد نظراً وعملاً، بل لا بد من الجانب الأول ليثمر النقد ثمرته، بتقويم للعمل الأدبي، صادر عن نظريات تبيّن الملتقى العام للمعارف الجمالية واللغوية في تاريخ الفكر الإنساني وهي غير معزولة طبعاً عن التجربة الأدبية،

ويقوم جوهر النقد الأدبي أولاً على الكشف عن جوانب - النضج الفني في النتاج الأدبي وتمييزها عما سواها على طريق الشرح والتعليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها فلا قيمة للحكم على العمل الأدبي وحده وإن صيغ في عبارات طليّة طالما كانت تتردد محفوظة في تاريخ فكرنا النقدي القديم وقد يخطئ - الناقد في الحكم، ولكنه ينجح في ذكر مبررات وتعليلات تضيء على نقده قيمة فيسمى ناقداً .

ثالثاً: نشأة النقد الأدبي الحديث :

لا تعبا نشأة النقد العربي بالأحكام العامة التي كان يصدرها الشعراء في القديم بعضهم على بعض مع عدم التعليل لها، مما يروى بعضه في أسواق الجاهلية إذا افترضنا صحته، وكثير منه واضح الإلتحال

ويلتحق بذلك ما كان يدور في نظير هذه الأسواق في العصر الإسلامي ، كسوق المربرد بالبصرة وكان التحكيم في النقد - في هذه الأسواق وفي المربرد ونظائرهما - قريب الشبّه بما كان من التحكيم المسرحي في العصور اليونانية القديمة قبل نشوء النقد المنهجي عندهم، ولعل خير ما يستدر ثمرات هذا الاتجاه، ويستخلص منه أقصى غاية له، هو ما عبر عنه الجاحظ حين نصح الكاتب والشاعر بالاحتكام إلى ذوق الصفة من الجمهور والثقة في ذلك الذوق دون ضرورة التماس تعليل فني منه: « فلنا أردت أن تتكلف هذه الصناعة وتُنسب إلى هذا الأدب، فقرضت قصيدة، أو حبرّت خطبة، أو ألقت رسالة فيّك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يدعوك عجبك بثمره عقلك، إلى أن تتحلّه وتدعيه ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب، فإن رأيت الأسماع تصغي له، والعيون تحدج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه، فانتحلّه، فإذا عاودت، أمثال ذلك مرارا فوجدت الأسماع عنه منصرفه، والقلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه أو زهدهم فيه».

ولما كان عهد النهضة واتصل الشرق بالغرب، وقف أبناء هذه البلاد على أساليب الغرب في هذا الباب، وعرفوا أنّ النقد ذو أصول وطرق، وأدركوا ماله من أهميّة في توجيه الكتابة والتأليف، وماله من أفضال على نهضة الشعوب وكانت العلوم والفلسفة قد أدركت شوطا عظيما من التقدم، والعقل قد وقف أمام الماضي موقف الشكّ وأمام الحاضر والمستقبل موقف التفهم والكشف على الأسرار الطبيعيّة، وتعدّدت في هذا العهد وسائل التحري ونشرت الطباعة ما كان مخبئا أو ما كان في متناول العدد القليل من الناس ونُبشت خزائن المخطوطات وهكذا كان لاتصال الشرق بالغرب وبأساليبه التقليديّة ولتخرج الطلبة على أساتذة توفّر لهم الدوق الفربي الثقافيّة الأدبيّة الرّاقية ولتقوم العلوم السيكولوجيّة والتاريخيّة، ولا تتسع المجال لحرية القول والكتابة ولا سيما بعد الحرب الكونيّة الأولى - أثر بليغ في نشأة الروح النقديّة العصريّة عند أبناء الشرق، فوثب النقد وثبة عظيمة وراح يجري على مقاييس عقليّة وفلسفيّة، ويعتمد المنطق ويتقوى المعاني قبل المياري، متجرّدا من الأميال والأهواء الشخصيّة قدر المستطاع، لا ينظر إلا بعين العلم ليزن كلّ شيء بميزانه .

نهضة النقد العربي في العصر الحديث:

عرف الأدب العربي الحديث النهضة في مجال الشعر على يد محمود سامي البارودي والذيار تقبيل الشعر بعد أن نزح لاحتضن ضيفي العهد المملوكي، وكذلك تطور النثر وفنونها حتى وصل إلى الذروة على يد علامه من مضمّن مصطفى لاطفي المنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي، وغيرهم. وكان الشعر أهم ما برز في النقد الذي أسسوا مفاهيم الشعر وطبيعتها أصولها وشاركهم في هذا الأدب والنقاد وصل إلينا معاً وائل القرن العشرين نثر انتقدي حديثا تأثيره على الأدب العامة والشعر خاصة. في بداية القرن العشرين ومعها الحقا الأدب شعر أو نثر أو لدت مجموعة من الفنون والنثرية الشعرية التي لم يكن للعرب بها عهد من قبل، أو إنها كانت موجودة ولكنها المتكنا بالصورة والنضج إلا في العصر الحديث مثل الرواية، والملحمة، والمسرحية، والمقالة وهو ما تتركب عليها النقاد الحديث في البلاد العربية، وأصبحت النظرية النقدية لا تدور حول الشعر وحدها ولكنها تشمل الشعر والنثر.

ويمكن حصر النقد فيمرحلة النهضة في الأدب العربي الحديث في ثلاث مصادر:

١ - مقدماته واولها الشعر.

٢ - كتابات النقاد العلماء الذين اهتموا بتدريس البلاغ والأدب في الكليات والمدارس.

٣ - المجالات والدوريات الأدبية والثقافية.

وتمثل مقدمات الدواوين مصدر أهم من مصادر النقد التنظير حيث أنهم الشعراء أو مقدمو هاببيان مفهوم الشعر وطبيعتها كالأخبار وديعبر أسهم . أما النقاد والعلماء فقد حاولوا أن يبيحوا علوم اللغة والبلاغة الأدبية صورتها الناضجة التي عرفت لها صور الإزدهار القديمة خاصة في العصر العباسي الأول ولمعاجتها هم المميز في معالجة النصوص الشعرية والأدبية وخلف بعضهم تراثاً نقدياً منشوراً مثل حسين المرصفي، وتلاميذ هحيث قاموا ببعث النقد القديم في صورة عصرية . إذ أمنا هم موامتلكالنهضة بعث التراث العربي القديم، ودواوين الشعراء، ورسائل البلغاء، وكتب اللغة وعلومها .

رابعاً : أثر النقد الغربي على العرب :

تأثر النقد العربي بالغرب تماماً ونسي التراث النقدي القديم بحيث لا يرتبط بالتراث العربي القديم .

لم تكن مدرسة الديوان خاضعة في كل اتجاهاتها النقدية لما أملاه الفكر النقدي الإنجليزي في بيئة الرومانتيكيين أو غيرهم إذ كانت للديوانيين نظراتهم الخاصة وارتباطهم بتراثهم العربية وأن يقيموا جسراً بين الثقافتين العربية والأوروبية. أما بجانب هذه الإحياءات والإلهامات الغربية في شعر هذه المدرسة إحياءات وإلهامات كثيرة من الشعر القديم لأن هذه المدرسة لم تنفصل انفصلاً تاماً عن نماذج الشعر العربي، وإن كانت كتاباتها النقدية في شعراء الإحياء توهم ذلك. والحقيقة أنها كانت تتصل بروائع الشعر السابقة التي تقرب من ذوقها، عند "ابن الرومي" و"المتنبي" و"الشريف الرضي" و"أبي العلاء" وقد كتب المازني فصولاً طريفة عن ابن الرومي وأشاد بشعره إشادة واسعة وأفرده له العقاد كتاباً، وكتب مراراً عن المتنبي وأبي العلاء المعري فهم لم ينفصلوا ولم يستقلوا تماماً عن الشعر القديم... وليس هذا عيباً في المدرسة، بل هو حسنة كبرى لها، فإنها بذلك تدخل في مجرى الحياة الأدبية بقوة وتصبح تياراً نافذاً عاملاً فيه تياراً من الروح والحياة العربية ومن إلهامات الغرب وقراءة آثاره، فهم شريكون غربيون بل هم مصريون عبروا عن روح عصرها المتشائمة تعبيراً قوياً، وطبعوا هذا التعبير بطوابع الثقافة الحديثة وكل ما اكتسبه العقل المصري من رقي. وإذا كانوا في أول الأمر قد نقدوا شعراء الإحياء وعابوهم بتسجيلهم الأحداث السياسية والاجتماعية فإنهم اضطروا اضطراراً أن يسلكوا في بعض الأحيان سبيلهم وخاصة "العقاد" الذي يختلط بعد سنة ١٩٢٢م بالحياة السياسية وأصبح عضواً عاملاً في التعبير عنها باسم أحزابها، ولم يقف بهذا التعبير عند النثر، بل مده إلى الشعر .

مع عصر النهضة، سيتخذ النقد طابعاً بيانياً ولغوياً وخاصة مع علماء الأزهر الذين كانوا ينقدون الأدب على ضوء المقاييس اللغوية والبلاغية والعروضية كما نجد ذلك واضحاً عند حسين المرصفي في كتابه "الوسيلة الأدبية"، وطه حسين في بداياته النقدية عندما تعرض لمصطفى لطفى المنفلوطي مركزاً على زلاته اللغوية وأخطائه البيانية وهناته التعبيرية.

ومع بداية القرن العشرين، سيظهر المنهج التاريخي أو كما يسميه شكري فيصل في كتابه "مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي" النظرية المدرسية؛ لأن هذا المنهج كان يدرس في المدارس الثانوية والجامعات في أوروبا والعالم العربي. ويهدف هذا المنهج إلى

تقسيم الأدب العربي إلى عصور سياسية كالعصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام وعصر بني أمية والعصر العباسي وعصر الانحطاط أو العصر المغولي أو العصر العثماني ثم العصر الحديث والعصر المعاصر. وهذا المنهج يتعامل مع الظاهرة الأدبية من زاوية سياسية، فكلما تقدم العصر سياسيا ازدهر الأدب، وكلما ضعف العصر ضعف الأدب. وهذا المنهج ظهر لأول مرة في أوروبا وبالضبط في فرنسا مع أندري دوشيسون الذي ألف كتاب " تاريخ فرنسا الأدبي " سنة 1767م. ويقسم فيه الأدب الفرنسي حسب العصور والظروف السياسية ويقول: " إن النصوص الأدبية الراقية هي عصور الأدب الراقية، وعصور تاريخ السياسة المنحطة هي عصور الأدب المنحطة". وقد اتبع كثير من مؤرخي الأدب العربي الحديث منهج المستشرقين في تقسيم الأدب العربي (بروكلمان، وجيب، ونالينو، ونيكلسون، وهوار...)، ومن هؤلاء جورج زيدان في كتابه " تاريخ آداب اللغة العربية" الذي انتهى منه سنة 1914م.

وفي هذا الكتاب يدعي السبق بقوله: " ولعلنا أول من فعل ذلك، فنحن أول من سمي هذا العلم بهذا الاسم"، وفي موضع آخر يقول إن المستشرقين أول من كتب فيه باللغة العربية، والشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عثمان بك في كتابهما " الوسيط في الأدب العربي وتاريخه" الذي صدر سنة 1916م. وكان تاريخ الأدب عندهما هو العلم " الباحث عن أحوال اللغة، نثرها ونظمها في عصورها المختلفة من حيث رفعتها وضعتها، وعمما كان لناغيها من الأثر البين فيها....

ومن فوائده:

- 1- معرفة أسباب ارتقاء أدب اللغة وانحطاطه، دينية كانت تلك الأسباب أو اجتماعية أو سياسية، فنستمسك بأسباب الارتقاء، ونتحامي أسباب الانحطاط.
- 2- معرفة أساليب اللغة، وفنونها، وأفكار أهلها ومواضعاتهم، واختلاف أذواقهم في نثرهم ونظمهم، على اختلاف عصورهم، حتى يتهيأ للمتخرج في هذا العلم أن يميز بين صور الكلام في عصر وصوره في آخر، بل ربما صح أن يلحق القول بقائله عينه.
- 3- معرفة أحوال النابيين من أهل اللغة في كل عصر، وما كان لنثرهم وشعرهم، وتأليفهم من أثر محمود، أو حال ممقوتة، لنحتذي مثال المحسن، ونتكبح عن طريق المسيء".

ومن المؤرخين العرب المحدثين أيضا نذكر محمد حسن نائل المرصفي في كتابه "أدب اللغة العربية"، وعبد الله دراز وكيل مشيخة الجامع الأحمدية في كتابه " تاريخ أدب اللغة العربية"، وأحمد حسن الزيات في كتابه " تاريخ الأدب العربي" الذي اعتبر المنهج السياسي في تدريس تاريخ الأدب العربي نتاجا إيطاليا ظهر في القرن الثامن عشر. ونستحضر في هذا المجال كذلك طه حسين وشوقي ضيف وأحمد أمين في كتبه المتسلسلة " فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام"، وحنا الفاخوري في كتابه المدرسي " تاريخ الأدب العربي"، وعمر فروخ في تاريخه للأدب العربي، وعبد الله كنون في كتابه " النبوغ المغربي في الأدب العربي". لكن هذا المنهج سيتجاوز من قبل النقاد الذي دعوا إلى المنهج البيئي أو الإقليمي مع أحمد ضيف في كتابه " مقدمة لدراسة بلاغة العرب"، والأستاذ أمين الخولي في كتابه " إلى الأدب المصري"،

وشوقي ضيف في كتابه "الأدب العربي المعاصر في مصر"، والدكتور كمال السوافيري في كتابه "الأدب العربي المعاصر في فلسطين"....

وسيرفض المنهج السياسي المدرسي والمنهج الإقليمي الذي يقسم الأدب العربي إلى بيئات وأقاليم فيقال: أدب عراقي، وأدب فلسطيني، وأدب جزائري، وأدب أندلسي، وأدب تونسي... وسيعوضان بالمنهج القومي مع عبد الله كنون الذي يرى أن الجمع القومي ينفي "جميع الفوارق الاصطناعية بين أبناء العروبة على اختلاف بلدانهم وتباعد أبحاثهم، كما ينبغي أن ننفي نحن جميع الفوارق الاعتبارية بين آداب أقطارهم العديدة في الماضي والحاضر. ذلك أن الأدب العربي وحدة لا تتجزأ في جميع بلاده بالمغرب والمشرق، وفي الأندلس وصقلية المفقودتين...

وهناك قضية شكلية لها علاقة بالموضوع، وهي هذا التقسيم إلى العصور الذي ينبغي أن يعاد فيه النظر كالتقسيم على الأقطار؛ لأنه كذلك تقليد محض لمنهج البحث في الأدب الأوربي، ولعله تقليد له في العرض دون الجوهر، وإلا فليس بلزوم أن يكون لعصر الجاهلية أدب ولعصر صدر الإسلام أدب ولعصر الأمويين أدب، وهكذا حتى تنتهي العصور، وتكون النتيجة تعصب قوم لأدب وآخرين لغيره مما لا يوحى به إلا النزعات الإقليمية وهي إلى مذهب الشعوبية أقرب منها إلى القومية العربية."

ويبدو أن المنهج الذي يتبناه عبد الله كنون هو منهج ذو مظاهر دينية قائمة على الوحدة العربية الإسلامية بأسسها المشتركة كوحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة التاريخ ووحدة العادات والتقاليد ووحدة المصير المشترك. لكن عبد الله كنون سيؤلف كتابا بعنوان "أحاديث عن الأدب المغربي الحديث"، وبذلك يقع في تناقض كبير حيث سيطبق المنهج الإقليمي البيئي الذي اعتبره سابقا نتاجا للشعبوية والعرقية.

وإلى جانب هذه المناهج، نذكر المنهج الفني الذي يقسم الأدب العربي حسب الأغراض الفنية أو الفنون والأنواع الاجناسية كما فعل مصطفى صادق الرافعي في كتابه "تاريخ الأدب العربي"، وطه حسين في "الأدب الجاهلي" حينما تحدث عن المدرسة الأوسية في الشعر الجاهلي التي امتدت حتى العصر الإسلامي والأموي، وشوقي ضيف في كتابيه "الفن ومذاهبه في الشعر العربي" و"الفن ومذاهبه في النثر العربي" حيث قسم الأدب العربي إلى ثلاث مدارس فنية: مدرسة الصنعة ومدرسة التصنيع ومدرسة التصنع، و محمد مندور في كتابه "الأدب وفنونه"، وعز الدين إسماعيل في "فنون الأدب"، وعبد المنعم تليمة في "مقدمة في نظرية الأدب"، ورشيد يحيوي في "مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية". فهؤلاء الدارسون عددوا الأجناس الأدبية وقسموها إلى فنون وأنواع وأغراض وأنماط تشكل نظرية الأدب.

أما المنهج التأثري فهو منهج يعتمد على الذوق والجمال والمفاضلة الذاتية والأحكام الانطباعية المبنية على المدارس والخبرة، ومن أهم رواد هذا المنهج طه حسين في كتابه "أحاديث الأربعة" في الجزء الثالث، وعباس محمود العقاد في كتابه "الديوان في الأدب والنقد" ومقالاته النقدية، والمازني في كتابه "حصاد الهشيم"، وميخائيل نعيمة في كتابه "الغربال". بينما المنهج الجمالي الذي يبحث عن مقومات الجمال في النص الأدبي من خلال تشغيل عدة مفاهيم إستراتيجية كالمتعة والروعة والتناسب والتوازي والتوازن والازدواج والتماثل والانتلاف والاختلاف والبديع فيمثله الدكتور ميشال عاصي في كتابه "مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ" والذي صدر سنة 1974م عن دار العلم للملايين ببيروت اللبنانية.

ومع تأسيس الجامعة الأهلية المصرية سنة 1908م، واستدعاء المستشرقين للتدريس بها، ستطبق

مناهج نقدية جديدة على الإبداع الأدبي قديمه وحديثه كالمناهج الاجتماعية الذي يرى أن الأدب مرآة تعكس المجتمع بكل مظاهره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقد تبلور هذا المنهج مع طه حسين في كتابه "ذكرى أبي العلاء المعري" و"حديث الأربعاء" الجزء الأول والثاني ، وقد تأثر كثيرا بأستاذه كارلو نالينو وبأستاذة علم الاجتماع كدوركايموليقي برول وابن خلدون صاحب نظرية العمران الاجتماعي والفلسفة الاجتماعية. وقد سار على منواله عباس محمود العقاد في كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي"، ففيه يعمد الناقد إلى دراسة شعراء مصر انطلاقا من العرق والزمان والمكان من خلال مفهوم الحتمية التي تربط الأدب جدليا ببيئته. ومع ظهور النظريات الإيديولوجية الحديثة كالنظرية الاشتراكية والشيعوية ، سيظهر المنهج الإيديولوجي الاشتراكي والمنهج المادي الجدلي في الساحة النقدية العربية مع مجموعة من النقاد كمحمد مندور وحسين مروة وسلامة موسى وعز الدين إسماعيل ومحمد برادة وإدريس الناقوري وعبد القادر الشاوي.....

ومع بداية الستينيات، ستبرز ظاهرة المثاقفة والترجمة والاطلاع على المناهج الغربية مجموعة من المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة كالبنوية اللسانية مع حسين الواد وعبد السلام المسدي وصلاح فضل وموريس أبو ناضر وكمال أبو ديب وجميل المرزوقي وجميل شاکر وسعيد يقطين، كما ستتلور أيضا البنوية التكوينية التي تجمع بين الفهم والتفسير لتعقد تماثلا بين البنية الجمالية المستقلة والبنية المرجعية كما نظر لها لوسيانغولدمان وسيبناها كل من محمد بنيس وجمال شحيد ومحمد برادة وطاهر لبيب وحמיד لحداني وسعيد علوش وإدريس بلمليح وعبد الرحمن بو علي وبنعيسبوحمالة...

وإلى جانب المنهج البنوي اللساني و التكويني، نذكر المنهج الموضوعاتي أو الموضوعية البنوية التي تدرس الأدب العربي على مستوى التيمات والموضوعات ولكن بطريقة بنوية حديثة مع سعيد علوش في كتابه "النقد الموضوعاتي"، وحמיד لحداني في كتابه "سحر الموضوع"، وعبد الكريم حسن في كتابه "الموضوعية البنوية دراسة في شعر السياب"، وعلي شلق في كتابه "القبلة في الشعر العربي القديم والحديث".

المصادر والمراجع:

النقد الأدبي الحديث. لمحمد غنيمي هلال .	1
معجم مصطلحات الأدب. لمجدي وهبه .	2

مقدمة في النقد الأدبي. لعلي جواد الطاهر .

3

الأدب و فنونه . لمحمد تندور .

4

